Haiel Ali AlMadhabi

هايل علي المذابي

سِفْر الحَديقة

قصص قصيرة

سفر الحديقة

قصص قصيرة

هايل علي المذابي

إصدارات الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب

إصدارات الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب

إشراف عام

أ. فؤاد منصور الروحاني

أمين عام الجائزة

مراجعة لغوية وإشراف فني

عزيز الماوري

زياد القحم

هشام محمد

التصميم والإخراج

عادل الماخذي

لوحة الغلاف للفنان : كلود مونيه

رقم الإيداع في دار الكتب - صنعاء

(2015/119م)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 2015م

هذا الإصدار ضمن الرعاية التي تقدمها الجائزة للفائزين في مرحلة مابعد الفوز

المواد المنشورة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الأمانة العامة.

الإهداء

يرفض الإنسان الاستبداد بكل أشكاله، ويأبى الذل،

ويتمرد، ويقاوم، ويغضب، ويعلن الثورات.....

ويغتاله عبير وردة !!؟

إلى الوردة إيمي

تسطير

....

....

...

لم أكن أعرف معنى الحرية، قبل أن أصادفها، مثلما لم يع "سبارتاكوس" وأشياعه الـ"جلاديتورات" أنهم كانوا أحراراً إلا عندما صادفوا ورود الجنوب .. تماماً مثلما سيدرك العالم أن تمثال الحرية أكبر كذبة في التاريخ حين يعرف أن فرنسا أكبر مروج لثقافة الورود في العالم..!!

ولعل المرء قد يجد من يعتقه من العبودية الفكرية، أو الحزبية، أو المادية، سوى أنه لن يجد غير الموت محرراً من استبدادية الورد، والذل في نفحاته !

سِفْر الحديقة

ما زالت الوردة تسكنني ولا تدفع الإيجار !!

حلم وردي

بهذه الليلة وهي ككل ليلة، أرغب أن يكون لها خصوصيتها، قبالتي أصص ورد، طبيعي، ومجفف، استغنيت بها عن العطور والروائح الصناعية المستحضرة كيميائياً، كما استغنيت بها عن التقويم والساعة التي على معصمي، وساعة الحائط والساعة الرملية، ولم أعد أعبأ بالتاريخ والأيام في انتظار المواعيد وحسابها، ولكن الوردة وأطوار تفتحها تخولني أسبابها، وهلم جرًّا .!!

اهتمامي وشغفي بالورد قديمٌ، منذ الطفولة، ولطالما حلمت وتخيلت نفسي أعيش في مدينة من الورد، أو تشقها قناةٌ من الورد، ومازال هاجس هذه الأحلام يسكنني، ولعل من الجدير بي الاحتفاء بميلاد شغفي وتعلقي بالورد يوم كنت طفلاً..

تلك الليلة كنت على موعد مع بكائي اللامبرر، وكان أمراً مألوفاً بالنسبة لوالدي؛ إذ كان علاجي بسيطاً جداً، وغريباً في الوقت ذاته، فمجرد أن يصطحبني أبي أو أخي إلى مكان طلق يتسنى لي فيه أن أتروح بعليل المدينة ، ونسيمها، يزول كل شيء..!!

صادف تلك الليلة أن لا يكون في البيت أحدٌ سوى أمـي، وجارتنا مع ابنتها جاءتا لمسامرتـها، ولأن الأمر كذلك فقد عهدت أمي إلى بنت جارتنا التي تكبرني بأعوام أن تأخذني إلى السطح كأقرب مكان قد يفي بالغرض.

صعدنا الدرجات وأنا أتشبث بذراعها، وأنين بكائي في تناغم مع صوت وقع أقدامنا، وبلغنا السطح وهناك رأيت ما لم أره من قبل، وكان منظراً ساحراً ومدهشاً تماماً..!!

أطللنا من الشرفات على المدينة، ولفرط ما كنت مشدوهاً، وحزيناً، ظننت بكل براءة وسذاجة أنـها حفلةٌ أعدت خصيصاً من أجلي.

ثمة مبنىً كبير توجه أصحابه بتاج من الورد الصناعي المضـيء، وكان المبنى كبير المساحة ويمتد مائة متر تقريباً، فبدا منظره طاغياً بشدة على كل ما سواه، ولا شيء يستثير الرائي في المساء سواه.

اغتبطت كثيراً ونسيت لوهلة دموعي ولشدة لوعتي بادرت : " أريد أن أقطفها- أقصد الوردات المضيئة – كان سؤالي موجهاً لبنت جارتنا التي صارت من يومها صديقتي وصديقة الورد ..

ابتسمت ابتسامةً تشوبها المواربة وبادرت : " لا بأس اقطفها..اقطفها " وظلت تكررها مراراً، فطفقت بكل ما أوتيت من همة، أحاول أن أمد ساعدي نحوها، ويدي الأخرى تتشبث بفستان صديقتي، ظللت أمد ذراعي وأحـاول، وأقـف على مشط قدمي، مـراراً ومـراراً إلى أن تعبت، ولكن بلا جدوى، استعصى علي الوصول إلى تلك الـوردات المضيئة، رغم أن

أضواءها كانت تطال المكان الذي نقف فيه وأكثر، وهو ما شجعني على ذلك.

حرت كثيراً في الأمر ..

– " إنها لا تنقطف، لا يمكن قطفها ..أنت تكذبين علي " هكذا خاطبتها بحزن وحنق، وألححت وشرعت أبكي، فاستدركت تهدئني وقالت :

الكبار فقط من يقطفونها !!

حتى الليالك تكره الظلام، مثلكم، وكيما تمنحكم النور، والقوة، يلزمكم أن تتكللوا بها، وتغرسوا فسائلها في ثكنات أرواحكم ودياركم!!.

الليلك

في العادة يقيم العالم حضارته حيث النبع، وعندما يشح هذا الأخير يرحل العالم !!

بعد أن تعذر قطرها، وغار ماؤها، ونضب معينها، كان عليها أن ترحل، بيد أنها أبت الرحيل، وذلك كان الخيار الوحيد المتاح أمامها، فالاحتراب مع أي قرية أخرى سيكون نكوثاً بعهد دخلت فيه مع القرى المجاورة، والجميع سيكون ضدها، كان عليها أن تتقبل الواقع، سوى أنها فضلت اللجوء إلى الحيلة وتدبير المكيدة لأقرب قرية مجاورة..!

القرية المجاورة هي القرية الطيبة، تمتاز بكثرة مائها، وطيبة أهلها التي هي أقرب إلى السذاجة في نظر من حولهم، ومقارنةً بأقرانهم، مسالمين جداً، بسطاء، لا يبرحون الأرض لئلا يسقطوا، ذلك ديدنهم، والأحقاد والتحاسد ليس من شيمهم، كلا ولا مما تضمره نفوسهم البتة، كرماء لا يمسكون أيديهم عن فعل الخير، والأمطار في ساحاتهم لا تتوقف على مدار العام، ولعل هذا هو السبب الذي جعل القرية المجاورة ترى أن القرية الطيبة لا يستحقون النعم التي خصهم الله بها..!!

كان على القرية التي شح ينبوعها أن تكشف عن نواياها السيئة، وقد تكفل ساحرها بعمل تعويذة شريرة تناسب ما تخافه القرية الأخرى، بل القرى جميعاً " الظلام"، فمتى ما أرخى الليل سدوله استحال خروج أحد من أهل القرية، مسوغ ذلك افتقارهم لمظاهر التحضر والمدنية الحديثة " الكهرباء و أعمدة الإنارة "، فالحياة تكاد تكون بدائيةً، عدا ذلك كثرة السباع، وكثرة الأساطير التي تطوف حولها، وحول الجن، والتي صارت تراثاً قصصياً خاصاً يحكى، وتستمتع به مساءاتهم .!!

كان عمل الساحر الشرير عبارة عن تعويذة من ثلاثة أحرف، كتبت على ورقة وضعت في كأس للساحر، يطلق عليه " كأس الألم "، وبه محلولٌ مخلوطٌ بتعاويذ شريرة، تركها فيه من ثم، حتى تفسخ حبرها، ودواليك حتى جن المساء، ليذهب بها أحد معاوني الساحر إلى حيث النبع، الذي تشرب منه القرية الطيبة، ولم تكن تلك الحروف التي تفسخ حبرها في كأس الساحر سوى : لامٌ ، وياءٌ ولامٌ (أي : ليل) وأضاف إليها حرف الكاف لتصير " كليل "، ثم كتب تعويذته الشريرة التي شكلها من تلك الأحرف " كل ليل لي كليلٌ " ..!!

في اليوم التالي شربت القرية الطيبة، وتزودت بالماء من مشربها الدائم، وما هي سوى لحظات حتى تحولت حياتهم إلى لوحة سوداء سائلة تشقها قناةٌ من الكلل !!.

كان ثمة رجل حكيم في القرية، يسمونه " الحكيم الطيب "، له في العلم صاعٌ وباعٌ، صاحب تجربة طويلة وحنكة، وله بصيرةٌ نافذةٌ، وكان تاريخ الصراع بينه وبين الساحر يحكي الكثير، ويثري تجاربه وخبراته !!

عندما علم الحكيم الطيب بالأمر ممن لم يشربوا من أهل القرية، أدرك إذ ذاك أنها مكيدةٌ دبرتها القرية المجاورة، مبتغية بها جعل القرية الطيبة ترحل، أو يلازم أهلها مساكنهم حتى يفنوا كللاً وظلاماً ...!!

قال الحكيم: " هي تعويذة ساحر، ولا سبيل لإبطالها سوى صنع تعويذة من جنسها.... "، وتحرى جيداً فيما تحرى فوجد أن كل من شرب من ذلك الماء الذي اختلط به سحر الساحر يسكن روحه الكلل، ويسكن الظلام رأسه، وأصبح شعوراً، وتفكيراً، في ملكية الساحر الشرير..!!

وقضى الحكيم الطيب الليل بطوله، ينقب ويفتش بين ثنايا الكتب، ويقلب بنات أفكاره، فالمعركة كانت بينه وبين الساحر منذ أمد بعيد، وما الماء سوى عارض طارئ، وسبب فقط، قد يكون متغيراً غير أن الصراع بينهما ثابتٌ، وإبطاله لمفعول تعويذة الساحر من عدمه يحدد الأجدر بالبقاء، فكان الصراع هذه المرة صراع إثبات ذات وتحقيق وجود ..؟

ما إن حل الهزيع الأخير من الليل حتى كانت الفكرة قد انبثقت في رأس

الحكيم الطيب، كما ينبثق الأمل من بين الظلام الكثيف ..

أخذ يقلب الثلاثة الأحرف " لامٌ وياء ولام "، ثم أضاف إليها الكاف، فظفر بالأولى فصارت " ليلك"، ثم قلبها أخرى فصارت " يكلل "، ثم أخرى فصارت " كليل "، ثم أخرى وفي لمحة خاطفة وبثاقب بصيرة نفخ فيها من لهب روحه فصارت " ليلك يكلل لي كل كليل " ...

ولم يدم الأمر طويلاً حتى كتبها على قصاصة ورقية، بحبر مقروء عليه، ثم وضعها في كأس يطلق عليه " كأس الأمل " كيما تتفسخ فيه حتى الصباح ..

حين أسفر الفجر، ومع انسياب خيوط الشمس ذهب بها إلى حيث النبع، وصب الكأس فيه، ثم جمع أهل القرية، وأمر الجميع أن ينهلوا من النبع، وهناك على حواف مجراه نبتت ورود الليلك .

وعندما حل المغيب كان عليه أن يجمعهم مرةً أخرى كيما يؤدي المصل مفعوله وقال : حتى الليالك تكره الظلام، مثلكم، وكيما تمنحكم النور، والقوة، يلزمكم أن تتكللوا بها، وتغرسوا فسائلها في ثكنات أرواحكم ودياركم!!.

لعل حكمة الله من خلق الأقحوانة أن يذل بها الجبابرة..!

الأقحوانة

منذ سنوات بعيدة كان ثمة مملكة كبيرة، لها أسوارٌ منيعةٌ، تحكمها ملكةٌ عظيمةٌ، تحب شعبها حباً شديداً، وتؤمن مطلقاً بأن الشر لا يطفئ الشر، وإنما الشر بالخير والحب يطفأ، كما يطفئ الماء نيران الحطب... عُرِفت بالحلم، وعرف عنها الحكمة التي تضعها في مصاف حكماء التاريخ، حد أنها كانت تسير أمور المملكة دون جيش، واستعاضت بسياسة أخرى هي أجدى مما سواها، فكانت مملكتها تضج بالخير، والخير في أعرافها يستطيع أن يرد أي معتد تسول له نفسه أن يقترب من المملكة أو يفكر في إلحاق الأذى بها، وكفيلٌ بحمايتها كأقوى فيلق عظيم، وقادر على دفع أي أخطار قد تحدق بها، ومن حكمتها كذلك ومن الخير الذي يعم مملكتها ذلك التشريع الذي يقضي بأن من اجترح ذنباً أو اقترف خطيئة من أفرادها، فإنه يؤتى به إلى حيث الساحة، ثم يتحلق حوله – طيلة أسبوع – أهل المملكة، متذكرين معروفاً صنعه المذنب مع أحدهم ذات يوم، وهكذا حتى يشفع له خيره ومعروفه معهم ويسقط العقاب عنه.....

وضمنت الملكة بهذا التشريع أن يسعى كل فرد في شعبها لفعل الخير مع الآخرين تحسباً لمثل هذا اليوم، فتشفع لهم أفعالهم الطيبة وتقيهم العقاب.

كانت الملكة الحكيمة التي تدعى الأقحوانة كذلك تهتم بتعليم شعبها

وترعاهم رعاية الراعي الأمـين للغنم، وتؤمنهم من الجـوع، والخـوف والمكاره، وكانت تحب الزراعة وتحث على الاهتمام بالأرض، لاسيما الورود وزراعتها.

من جملة ذلك كان ثمة وردة جميلة، لها رائحة عبقة وزكية، تحبها الملكة الرقيقة حباً جما، ورثتها عن أجدادها العظماء، الذين جلبوا بذرتها من جبال الثلوج البعيدة، ولشدة حب الأقحوانة لها، وإيمانها بالحب الذي يشع منها، والقوة التي تملكها فقد أصدرت فرماناً يقضي بأن لكل مواطن حقه في أن يكون له بيتٌ، ولكن لا يحق له أن يفتح نافذةً إلا وبها أص به هذه الوردة، ومسوغ ذلك أنها تحرس المنازل من الشياطين، وذلك ما لا يستطيعه الحراس من البشر، ومن يخالف هذا فعليه عقباها.!!

بذات صباح تناهى إلى علم الملكة أن ثمة غزاة يبتغون الهجوم على مملكتها، غير أن الأقحوانة لم تخف، وفكرت ملياً واحتارت إذ شعبها أعزل، ومملكتها بلا جيش، سوى بعض الحراس يقومون على بوابة المملكة وينتشرون على أسوارها، ولم تدم حيرتها كثيراً، فحين كان الأعداء على أبواب المملكة العظيمة، متأهبين للهجوم عليها، كانت الأقحوانة قد اهتدت إلى حل سحري يؤمن المملكة وينقذها.؟

أمرت الناس أن يجلبوا أصص الورود التي يزرعونها على شرفات

نـوافذ منازلـهم إلى حيث الساحة، وأخبرتـهم ألا شيء سينقذ المملكة ويحميها سوى هذه الـوردة، وبـادروا جميعاً بوضـع شتلات الـوردة في المنجنيقات، وحين أمطرت سماء أعدائهم ورداً، لم يساور الأعداء الشك مطلقاً أن الـورود تحـوي سماً فتاكاً، فولوا الأدبـار مذعورين، هلعين، يطاردهم خوفـهم من الموت الذي رشقوا به ..!!

لقد ضمنت الملكة بصنيعها أمن شعبها مستقبلاً، وحافظت على ماء وجهها، وحين تناقلت الممالك الأخرى خبر تلك المعركة، والقوة التي تملكها الأقحوانة أمست تـهابها، وتـهاب مملكتـها، كما أدرك شعب الملكة عظمة تلك الوردة ومدى قوتـها، وتعبيراً عما ألفوه لدى ملكتـهم من حكمة، وإكراماً لـها، أسموا تلك الوردة "الأقحوانة"، وأضحت لـها هالـةٌ قدسيةٌ تحفها على شرفات نوافذ منازلـهم، كما أطلقوا على الملكة اسم " مملكة الأقحوان ".

مصير الحر مرهونٌ برؤية البنفسجة !!

البنفسجة

لم يرث شيئاً يستحق الذكر، أو يحسده الناس عليه، خصوصاً حين يتحدث الناس عن إرثهم، سوى صرة غريبة الشكل واللون !!

في شهر حمل أمه السابع به وضعته، وفي السابعة من عمره توفيت، وبعدها بسبع أخرى توفي والده، ولم يترك له شيئاً سوى الصرة، ولولا أنه يعلم الحكمة عن والده شأنه شأن من عرفوه، لقيل أن ثمة علاقة مشبوهة بين ما وجده في الصرة وبين السحر والشعوذة، ولأجل ذلك فقد أصغى أول ما أصغى إلى وجع الأرض لتبوح له بأنين روحها، وتأمل أول ما تأمل محتوى الصرة بذرة وردة وورقة كتب عليها:

" انتظر سبعاً، وازرع البذرة بعد سبع، ثم فصل تويجاتها السبع، وألقها في سبع، وتمنّ سبع، وستعرف معنى وجودك بعد سبع "..!!

أخذ يراجع حسابات ولادته ونشأته وتاريخ وفاة والده مروراً بتاريخ وفاة والدته، وانتهاءً بالوصية، فألفى فيما ألفى لقاء تأمله سراً رهيباً ينطوي على رقم سبعة، وأدرك كذلك أنه يجب عليه أن يزرع البذرة، لأنها إرثٌ ورثه أجداده لوالده، مثلما ورثه عنه، وأنه ومن بين السلالة كان

المختار لزرع تلك البذرة ورؤية تلك الوردة التي لم تنبت على الأرض قبلاً، وما ذلك إلا لاستيفائه شروط استخدام ما في الصرة ..!!

لزمه أولاً أن ينتظر سبعة أعوام، أي حين يبلغ الحادية والعشرين، ثم زرع البذرة وانتظر سبعة أسابيع، ثم نبتت الوردة، فأدهشه ما رآه، كان أقرب إلى السحر، ثم أخذها وقد علم ما سيتمناه أيضاً من الصرة، وبعد أن فصل تويجاتها السبعة، ألفى كذلك أنه، كما أملت عليه حاسة الهداية، يجب أن يجد سبع آبار خلقت التويجات السبعة من أجلها !!.

بعد عناء ومشقة في البحث والاستقصاء وجد تلك الآبار في الناحية التي نشأ وترعرع فيها، فمنها ما كان مهجور الذكر والاستخدام.. ولأن الرقم سبعة كان المتحكم في سياق حياته وصيرورتها، فإنه بالمثل كان المتحكم في سياق الوصية وتحققها، واكتمال تفاصيل قصتها، ولذلك فقد لزمه أن ينتظر سبعة أيام كيما يلقي بالتويج الأول..

تمتم في قلبه كأمنية تمناها، بإيمان خالص وعقيدة مطلقة، أن يمنح " النجاح "، ثم سبعاً أخرى ليلقي بالتويج الثاني، الذي تمنى به " الصديق الوفي "، ثم سبعاً ليتمنى بالتويج الثالث " المال الوفير"، ثم مثلها سبعاً في بئر أخرى ليلقي بالتويج الرابع ويتمنى " الدار العامرة "، ثم سبعاً ليتمنى بالتويج الخامس " الزوجة المخلصة "، ثم بالتويج السادس " الولد

الصالح"، ثم سبعاً أخيرة لتكون أمنيته السابعة بالتويج السابع أغرب الأمنيات: أن يصير "بئراً"..!!

لم يدرك مضمون الأمنية السابعة إلا بالتويج السابع، الذي كان من المتوجب أن يجف، لأنه استؤصل من الوردة، لولا أنه ظل طريا خضراً مبتلاً بالماء وعابقاً بالحياة، ولولا ذلك أيضاً لما وعى أن التويجات السبعة شأنها أن تلقى في الآبار .

لم يع ربما، حينها، أنه وخلال سبع سنوات – رغم يقينه – سيكون له كل ما تمناه من الأمنيات، عدا الأمنية السابعة، التي لم يدرك كنهها، وظل هاجس الرغبة في معرفة فحواها يسكنه طيلة السبع سنوات التي انقضت، وتحقق له فيها ما تمنى، وربما لم يعها إلا حين بلغ رشده، فأدرك أن الأمنيات الست كانت له، عطيةً من غيابات الماضي، وأما السابعة فكانت من أجل الآخرين ولهم، ودرساً توجب عليه أن يعلمه ويورثه من بعده، درساً علم منه أن الناس كالآبار، منها السطحي ومنها العميق العامر بالماء، الذي لا قاع له ولا قرار.. منها ما ينفع الناس ويرتوى منه، ومنها من لا يملك حولاً أو قوة لنفسه.. منها الشحيح الضنين، ومنها المعطاء الكريم.. منها الجاف العقيم، ومنها المنهمر المدرار..

بل لقد أدرك أكثر من هذا أنه سيظل بئراً معطاءً ينتفع بها الآخرون، مثلما تمنى، وحتى يلقاه الأجل، أما تلك الـوردة فقد اكتست بها أرض تلك المنطقة، وبجانب كل بئر ألقى بها تويجاً، وأضحت مزاراً للعاشقين، وكعبةً يحج إليها الحالمون بأن يكونوا آباراً تنفع الآخرين، وأن يكون لـهم ما يستحق البقاء لأجله، تلك الوردة كان اسمها "البنفسجة" أو "وردة الأمنيات !!

كان الناس أحراراً إلى أنْ خلق الله المانوليا..!!

المانوليا

المانوليا مكانٌ ما وسط المحيط فيه تختفي السفن، وتطوف حوله الأساطير.

والمانوليا أميرةٌ جميلةٌ من الجان، والدها هو سيد ذلك المكان وحاكمه.

منذ الصغر والأميرة المانوليا تصبو، وتحلم، وتتمنى لو أنها تستطيع الذهاب إلى شواطئ المحيط لرؤية العالم الآخر..

ذلك العالم الذي تأتي منه تلك السفن الكبيرة.. ذلك العالم الذي طالما سمعت الكثير عنه..

كان بالفعل يمكنها ذلك، وفي متناولها، خصوصاً أنها من الأسرة الحاكمة التي تقتصر عليهم القدرة على التمثل في هيئة البشر، بيد أن شرط تحقق تلك القدرة مرهونٌ بوصول المانوليا سن البلوغ..

مرت الأيام والسنوات سراعاً، والمانوليا تكبر وتكبر كشجرة كرز، وكان معها حلمها يكبر، ودواليك حتى اكتملت صورة حلمها في مخيلتها، وأضحت أكثر دقةً في تفاصيلها، وكان يوماً مشهوداً ذلك اليوم الذي احتفلت فيه المملكة بأميرتها المانوليا لبلوغها.

كان للمانوليا أمٌّ بيد أنها توفيت وهي طفلة، وقد أسرت لها قبيل وفاتها أن لها الاستطاعة في أن تزيل شرور تلك المملكة بزواجها بشراً، والإنجاب منه، وبتحقق هذا يمكنها أن تعيش بقية حياتها كما الهيئة البشرية التي تحولت إليها، وأخبرتها أيضاً بحجم الشر الذي يسكن المملكة، وعن الأذى الذي تلحقه بالبشر. وعقدت المانوليا منذ ذلك اليوم رغبةً وأمنيةً عظيمة في نفسها، ولا يعرفها أحدٌ سواها..!!

للمانوليا ابن عم كان يزعم أنه يكن لها حباً، بيد أنها كانت بمنأىً عن ذلك، ليقينها بما يسكن نفسه من شرور، وعلمها مدى لؤمه فيما يزعمه، وكذلك لأنها تعرف أن له مما يدعيه مآرب أخرى، تتعلق بحكم المملكة، ولأجل هذا لم يصدر منها ما يجعله يأمل في الاستمرار والتمادي أكثر، فأغلقت كل السبل أمامه، ورغم إصراره الشديد، وتشبثه، إلا أن أحلام المانوليا كانت أكبر من أن يستوعبها عقله، وتفكيره. ولأنها لم تتورع في جرحه ذات مرة ونهره أمام حشم أبيها، وخدمه، لإساءته لإحدى وصيفاتها؛ فقد تأججت نيران الأحقاد في روحه، وأمست الضغينة تسكنه منذ تلك اللحظة بشكل يجعلها تخاف منه وتحذره، بيد أنها لم تأبه به أو تكترث.!!

لما تحقق حلم الأميرة المانوليا، وتسنى لها أن تتمثل بشراً، عنَّ لها الذهاب لرؤية الشاطئ، وهناك بدت على صفحاته أجمل ما تراه عين إنسان على وجه المعمورة، لقد بدت كبرياء الجبل وعنفوان الشباب، وكان قوامها أشد

فتنةً وإغواءً من الشاطئ نفسه ..!!

ذات صباح وبينما كانت المانوليا تتشمس على صفحات الشاطئ التي ازدادت ليونةً ونعومةً خلعتها عليها روح الأميرة ورقة جسدها، رأت رجلاً شغف قلبها إعجاباً وحباً مذ أول وهلة، انتظرت حتى اقترب من مكان تواجدها، ثم بادرت تتحدث إليه لكأنما تعرفه من سنوات مديدة، وانسجم معها وانسجمت معه، وكان من جملة ما أدركت عنه زيارته للشاطئ مرةً في كل أسبوع منذ عامين تقريباً، ويمكث فيه حتى ساعة الزوال، بيد أنه لم يشعر بسحر المكان كما هذا اليوم، لقد شعر أن الشاطئ تعمد بجمال روحها وجاذبيتها وطهر قدميها، وكان تعثره بها كما نادل متدرب في حفلة ملكية ..!!

مضت الأيام، وتعرف عليها أكثر، وتعلقت به وهام بها، وعرف أن اسمها المانوليا، غير أنها لم تخبره أنها ابنة ملك المانوليا وحاكمها.. ودواليك حتى جاء الصباح الذي علم فيه ابن العم البغيض بقصة عشق المانوليا للشاب، من خادمة أوهمها بحبه لها لتزوده بأخبار الأميرة، واغتاظ من ذلك ملء دنياه، ونهشت الغيرة السوداء قلبه، ولم يكن منه سوى تدبير مكيدة عظيمة لهما..

أعطته من استشارها من بنات الشر نبتةً غريبة، وأمرته أن يضع منها في طعام المانوليا كيما تنتفخ بطنها، من غير سوء، ثم ذهب إلى عمه حاكم المانوليا ليخبره بأنها قد عشقت إنساناً، وتحمل منه طفلاً في أحشائها،

وإذ ذلك طقطق والدها كحطبة بلوط في موقد فقير يعشقه الصقيع، وترك الأميرة والدها تذهب لموعد عشقها، كما أخبر، ولم تعلم المانوليا أن انتفاخ بطنها الذي لم يصاحبه ألمٌ، والذي لم تلق له بالاً لم يكن غير مكيدة دبرت لها بليل ..!!

في صباح لقائهما المعتاد، وافق أن قررت المانوليا الهرب مع حبيبها، بعد أن أفشت له سرها، وأشفقت عليهما من العاقبة إن عرف ما بينهما، فذلك مما حرم عليها وعلى أهلها، لأنه سيقوض مملكة المانوليا، وينهي أسطورتها، وأدركا أن الاستمرار يعني التضحية، ثم قررا الرحيل إلى عوالم أخرى، حيث لا يعلم بذلك أحدٌ، وحيث يبشرا بعالم جديد تملؤه المحبة، و أبت الأقدار أن تظل مملكة "المانوليا " مملكةً للشر، فيخرج ملكها عين ذلك اليوم، في هيئة بشر، ليجد ابنته مع حبيبها...

لم تصل المانوليا وحبيبها ولم يعودا، التقت روحاهما لقاءً أبدياً، واختلطت دماؤهما، لتتشربه الأرض من ثم، وإكراماً لهما نبتت وردةٌ لها عطرٌ فواحٌ، تشي بطهر الحكاية، وأزلية الحب، حملت اسم "المانوليا"....

عندما أهداها كنزاً رفضته، وحين أهداها ورود البيلسان وهبته عمرها ..!!

البيلسان

لم يكن غيرهما، رجل الكهف وزوجته يعيشان في كهفهما، وكان متعوداً أن يخرج في الصباح الباكر ليجد لهما ما يقتاتانه، وحدث ذات صباح أن خرج الرجل وغاب حتى المساء، على غير عادته، بيد أن ذلك لم يكن ليحدث لولا أنه لم يجد لهما ما يأكلانه، فأشفق من جوع زوجته، وأسف من قلقها عليه، واستنكر على نفسه أن يعود خالي الوفاض، أوهنته كثرة المسير، وأتعبه البحث بلا طائل، فجلس كيما يلتقط أنفاسه، طأطأ رأسه، قلبه يكاد ينفطر من الأسى، الحزن أسرف فيه حتى تجشأ أغمض عينيه وقد ادلهم خطبه، وحيث تقاطرت حبات عرقه، حدث شيءٌ ساحرٌ كان الرجل عنه بمنأى، فما لبث رفع رأسه حتى لكأنما فقدت تلك البقعة من الأرض صوابها...!!

نبتت مكان تقاطر حبات عرقه زهرةٌ جميلةٌ فاغمة الطيب، تنبض بالحياة، وتشي بالرونق، ونسي الرجل لوهلة حزنه وأسفه، وتبلل بمياه الدهشة، وتفكر ملياً، وأدرك أن تلك الوردة هي هدية السماء له، وأن حبات عرقه التي تقاطرت من جبينه على تلك البقعة بها من الرجاء ما يكفي لأن يكسو الأرض بردة الجمال، وأُلهم في ثنايا قلبه أن زوجته ستسعد بها، وعاد إليها.. رجاؤه بكفيه يسبقه، لم يكن متوجساً ... كانت الغبطة تسكن شغاف قلبه !!

حين قابل الرجل زوجته وأهداها الوردة، فقدت صوابها، وتبدد كل قلقها إلى العفاء، واستخبرته فطفق يحكي قصته، فتبسمت وأخذتها العزة بالوردة، ووضعتها على جانب رأسها،، وكيف لا وهي من رجاء جبين زوجها، سوى أنها لم تكن تملك مرآةً فاتخذت من عينيه مرآةً لها، فبدت كأجمل ما تبدو به المرأة في عيني رجل حسناً وجمالاً، وضاع المكان برائحة الوردة، إثر ذلك قامت الزوجة الجميلة بتقديم الطعام الذي كانت قد خبأته من أيام خلت، تحسباً لمثل ذلك اليوم، فأبتهج الرجل بذلك أيما ابتهاج، وكانت تلك الليلة أسعد ليلة في حياتهما .

منذ اليوم التالي لتلك الليلة البهيجة، كان الرجل يخرج من كهفه في الصباح الباكر ليعمل ويكد حتى تتقاطر حبات عرقه على الأرض، كيما تنبت الورود التي تسعد بها زوجته، لتكتسي بها الأرض من ثم، وحين كان يعود إلى كهفه كان يحرص على أن يقتطف منها ما تتزين وتتجمل به .

ذات مساء سألت الرجلَ زوجتُه عن ضرورة منح اسم لهذه الوردة، ولم يحتر كثيراً إذ كان قد تمتم باسمها في قلبه، فقال اسمها "البيلسان" فأخجلها واحمر خداها لأنه اسمها..

مرت الأيام والرجل يعمل ويكد حتى تشكلت هناك، ومن حبات عرقه، وعلى بقعة الأرض الندية، غابة من البيلسان، هام الفراش فيها هياما،

وترنح النحل فيها نشواناً نشوانا، وبنى بها الرجل كوخاً لهما، وانتقلا إلى العيش فيه، وهناك تكونت أول مملكة في التاريخ "مملكة البيلسان".

إنْ يحرس أحدهم سوسنةً ويرعاها، فإنه يحرس أمنيةً تتكور في أحشاء الزمن ..!

السوسنة

منذ تاريخ لا ضفاف له، كان ثمة ملك عظيم، يحكم مملكةً عظيمةً، وله شعبٌ يحبه، وكان الملك يعشق الزهور كثيراً، وفي بساتينه منها أصنافٌ شتى، وكان يرى أن الزهرة مثل الإنسان، متى ما توالت عليها الفصول لا يصمد منها إلا من يستحق البقاء، لولا أنه حتى تلك اللحظة لم يقابل زهرةً لها تلك القوة، لتصمد في وجه شتاء مملكته.. !!

ثمة شيء كان يهدد ملك هذا الملك بالزوال، ويؤرق مضجعه، ويحرمه السكينة والطمأنينة، فلقاء حبه الكبير لمليكته الجميلة، وإخلاصها العظيم له، وتفانيها في سبيل إسعاده، وسعيها الدؤوب لتخفيف وطأة الحمل الكبير الذي على عاتقه، منذ ابتداء الدرب، وعهده بالحكم، وحتى اللحظة، ذلك الشيء كان موت أطفاله ساعة ولادتهم، والأدهى تقاويل المرجفين، وخوف من حوله أن ثمة لعنة حلت على المملكة، ولا خلاص، كما يردد، إلا بالتخلي عن مليكته الجميلة..!!

كان أشبه بفقير وجد كنزاً بجانب قصر الأمير، فخشي أن يتركه بسبب إملاقه وفقره، وخاف أن يأخذه خوفاً من الأمير وحرسه، فأشفق أن يتخلى عن زوجته خشيةً عليها، وهياماً وشغفاً بها، ووفاءً بعهده لها،

لكن أن يظل بلا نسل، معناه أن تنقرض سلالته وسلالة أجداده، وتتقوض دعائم المملكة، وينتهي العهد، وتسود البلاد الفوضى والتنازع على الحكم، ويصير ما شيد آباؤه وأجداده هباءً منثورا، رغم هذا لم ينس إيمانه بحكمة السماء وعدالتها، ولذلك لم يمس الحزن قلبه البتة، بل لقد ازداد تشبثاً بزوجته الملكة، وفياً محباً مخلصاً لها ..!!

وذات يوم كان الملك يتروح بعليل زهور بساتينه، صادف بصره وردةً شامخة، مشرئبةً تنضح جمالاً وعبقاً، وتنبض بعنفوان الحياة، والمدهش تلف ما حولها، وفوراً تبادر إلى ذهن الملك حكايته، وتمنى لو أنه ينجب طفلةً لها قوة هذه الوردة، وأنى له أن يدرك أن السماء كانت مصغيةً لما تمناه في تلك اللحظة في أعماقه، كما لم يعرف ما تخبؤه له الأيام القادمة ..!!

مضى الملك والأمل يشع من عينيه، وقد ألهم في قرارة نفسه أن يحاول كرةً أخرى، لولا أنه لم يدرك لما ألهمه سبيلاً، وأفضى إلى زوجته برغبته، وأهداها تلك الوردة النابضة بالحب والحياة، فاستجابت لرغبته وقد أدركت مغازي رسالته، بل وسعدت كثيراً، وظلت الوردة تسكن ذهنه...

حملت الملكة، ومرت الشهور، في طرفة عين، ووضعت طفلةً جميلةً، وحين مر الأسبوع الأول ولم تمت، كمن سبقها، زاد إيمان الملك بعدالة السماء، وبهتان وزور أعداء حكمه، ثم مر الأسبوع الثاني، ومر الشهر، ومرت

السنة، ولم يمس الطفلة مكروهٌ، بل إزدادت نضارةً وحيويةً..

كان الملك قد احتفى بطفلته سلفاً، لحظة رؤيته تلك الوردة، كما كان قد أسماها "

السوسنة " وجعل أطوار الوردة ونموها، أطوار بلوغه أسباب حلمه، فكان اهتمامه بالسوسنة ورعايته لها اهتماماً بأمنيته التي تتكور وتكبر في أحشاء زوجته..

وأضحت السوسنة منذ ذلك التاريخ رسول المحبة والأمل بين الأزوج، كما صار الرجال في المملكة يقتدون بصنيع ملكهم، فإن يحرس أحدهم سوسنة ويرعاها، في مكان سري لا يعلمه سواه، فإنه يحرس أمنيةً تتكور في أحشاء الزمن ..!

لقد عاشت السوسنة سنوات مديدة، وعمراً طويلاً، وكانت نعم الخلف لأبيها في الحكم، وعُرِف عنها ما عرف عنه من حكمة، وحف حكمها باليسر، وأيد بالرشد، وكانت الدليل لكل من ملأ اليأس قلوبهم أن الإحسان لوردة هو قمة التغيير في حياة المرء، وبرزخ انتقال إلى عوالم المحبة الأبدية، ومبعث أمل يستحق الحياة من أجله ...

يسكنه الضوء، وتسكنهم عتمة.. فهل سيُهَرِّبون عتمتهم إلى ضوئه، أم سَيُهَرّبُ ضوءه إلى عتمتهم ..!؟

عباد الشمس

انطفأت القرية .. وكان الظلام لعنةً عليها لأنها لم تستحق النور الذي وهبته، فكانتْ تسخره في غير ما خلق من أجله..

انطفاء الإنسان نوعٌ من الموت، بل الموت ذاته، وكانت الأجيال في هذه القرية، الموبوءة بالموت، والمستكينة، تلد لتنتظر الموت، وتنتظر الموت لتنال به صك حريتها.. ولأنها كذلك فقد كانتْ عاجزة مطلقاً عن الاشتهاء، والعاجز عن الاشتهاء ميتٌ، والأموات لا يصنعون الثورات، ولا سبيل إلى تحررهم من اللعنات، منشغلين على الدوام، لولا أنه لا رغبة لانشغالهم في خلق حالة أخرى تغير في عالم الموجودات، أو التحرر من الظلام ، فصار انشغالاً لمجرد الانشغال ...!!

لم يكلف أحدهم نفسه يوماً عناء البحث عن سر انطفائه، أو يحاول أنْ يوقد قلبه شمعةً، ليراه الأمل، غير أنه بالبدائل تستمر الحياة، ويشتعل الإنسان من جديد، كما تولد العنقاء من رفاتها.. وهذا ما كان يلزمها.. "الولادة من جديد ".!!

" الولادة من جديد " معجزة من انطفأ، واستعمر الظلام قلبه، ليعود

متأججاً، متحرراً من لعنة السديم التي حلت عليه..!!

لكن ما كانت ولادة هذه القرية ؟ وماهو اشتعالها الجديد؟ وأين ؟ ومتى؟ وكيف ؟ وأنى لها أنْ تتحرر من لعنة الظلام التي حلت عليها ؟ ذلك ما لم تحسب له حساباً، أو تنتظر من الأيام له جواباً ..!!

كانت القرية تعشق ليلها، سوى رجل واحد كان من أهل النور، عاملاً فيه، وكان أكاراً بارعاً، وبحقله زهرةٌ تؤنس وحشته، لكأنما قدت من ضلعه، ثمة سر وراء رعايته لها، لا يعلمه سواه..!!

كانت القرية تجهل حقيقة الرجل، وتجهل أيضاً من أين أتى، وتجهل أكثر سر بقائه في القرية، ولطالما ارتابت فيه، فكان وجوده بينهم يشبهه وجود الرسل، الذين بعثوا لتنفيذ مهمات تاريخية عظيمة...

كان لقبه (عباد الشمس)، سخريةً منهم، وكانت كراهيتهم له نابعة من كرههم للشمس، لكن لم يكن لأحد أنْ يعلم أن لا شيء سوف يخلصهم من لعنة الظلام سوى رجل واحد هو ذاته عباد الشمس....!!

ظل عباد الشمس يرعى تلك الوردة، رعاية المشكاة للنور، منتظراً موسم البذار، كيما يكون من نسلها طوق النجاة لقرية تغرق كل لحظة في لجج

الظلمات، وكان للوردة شكل الشمس، فبدا الرجل وكأنما سرقها من جذوة الشمس ليخلص القرية من الظلام...!!

كان عليه أنْ يجد طريقةً مناسبةً كيما يزرع بذور وردته في أصص القرية، وألفاها لدى سباتهم.

وفي اليوم الثالث والعشرين من الشهر بادر عباد الشمس ونفذ مهمته، لكن عند وصوله إلى آخر منزل في القرية، وأثناء وضعه لبذرة النور في أص الظلام، كانت الشمس قد غابت، ولم يشعر باستفاقة أهل المنزل، فأدركوه، وظنوا به الظنون، ولم يستطع أنْ يخبر بما كان يفعله، خشيةً على النور الذي هربه إلى ديارهم أنْ ينطفئ، وكان سبب مجيئه إلى القرية سلفاً، واختار التضحية..!!

أخذوه إلى حيث الساحة، وأوثقوه إلى جذع شجرة، واجتمعت القرية، وكان حكمها عليه، بعد أنْ رفض أنْ يفصح، أنْ يُصلب، ويترك سبعة أيام حتى تأكل الطير من رأسه، وكسف القمر تلك الليلة، وبعد أن صلب، لم تكد تمر سبعٌ حتى كان موته إعلان ميلاد جديد للقرية، وانتشاراً للبذار..

وجد القمر زهرة الصبار تائهةً غير أنه لم يعرف إلى أين سيعيدها ..!!؟

زهرة الصُّبَّار

أما كان عليه أنْ يتذكر أن من يسافر في تلك الساعة المتأخرة من الليل يجب عليه أنْ يتزود بما يكفي من الوقود الذي قد يتسبب نقصه في مشكلة كبيرة...!!؟

كان يعمل بإحدى الشركات الكبيرة، وكان لتوه قد حصل على إجازته السنوية، فانتعل ظله مغتنماً الفرصة، ليزور الريف، هرباً من صخب المدينة وعوادمها، ورجاء أنْ يجد الراحة التي تعقب إرهاق عام من الجهد والعمل المستمرين، وفرصةً للتروح بنسيم الريف وطراوة ظلاله ...

استوقفه قدره، للسبب ذاته، في ذلك الطريق الريفي، الذي كان قد قطع شوطاً كبيراً منه، وليس به ما يرجى انتظاره، سواءً أكان سيارات عابرة، أو حتى عابرين، فأدرك أن التوقيت الذي توقف فيه قد خانه، وما كان من حيلة سوى أنْ يلزم سيارته متأففاً..!!

كان الفجر مع مرور كل دقيقة يقترب، وحين لاح وأشرقت بوادره، أشرق الأمل كذلك في نفسه، وما كاد يشعر بالحياة تدب بأوصال ما حوله،

حين دغدغها الضوء، حتى غادر سيارته يحمل جالون البنزين الفارغ، يتنفس الصعداء، كله رجاءٌ، وتنأى به مشاعر وأحاسيس غريبة إلى حيث لايدري ولا يستطيع إدراكها، وبعينيه أملٌ في أنه سيظفر بعون أحدهم، رغم أنه يبدو أن من السهل أنْ يكون ذلك الطريق الريفي مأهولاً بكل شيء عدا الإنسان..!!

حملته قدماه إلى حيث لايدري، وبينما هو سائرٌ يتلهى بتأمل الأرض الخضرة حيناً، ويصغي إلى أصوات العصافير الصادحة، ويهيم مع الفراشات حيناً آخر، وحين التفت في تلك البقعة الندية، صادف بصره وجه فتاة لكأنما استعاره الزمن من التاريخ، التقت به حضاراتٌ من كل حدب وصوب، فأصابه الخبل لرؤيتها، لكنه لم يتساءل عن غرابة ما ترتديه ..!

اقترب إلى حيث ألفى ذلك الوجه الجميل، وكان بيد الفتاة إناءٌ تملؤه من نبع جار، واهتدى الرجل إلى احتياجه للماء، واقترب وردت عليه الفتاة بمثل ما حياها، فغسل وجهه وشرب حتى ارتوى، ثم سألها، وما يزال مشدوهاً، عن تفاهات تفضح ارتباكه في حضرة حسنها، وحين وجد منها اهتماماً لحاله راح يروي لها ما حدث معه، وكيف انتهى به المطاف إلى حيث قابلها، ولكنها لم تدر بما تجيب، ودعته بالمقابل إلى منزلهم، فهناك من هو أعلم منها عما يبحث عنه، وفرح الرجل ولبى الدعوة رغبةً في استكناه غموض عينيها، وحباً في قضاء يومه بصحبتها، كما أنه قد يجد من يرشده إلى محطة بنزين..... !!

حين أدرك منزل الفتاة لم يصدق ما وجده، فما يستخدمونه من أشياء وأوان لم يسبق له رؤيتها سوى في منتجات سينمائية، أو ألفاه في مؤلفات التاريخ وأساطيره، وتساءل حقاً هل ما يراه حقيقةً أم أنه يحلم؟! .

وفرك الرجل عينيه، فوجد صحوته، رغم ذلك لم يمتلك ما يكفي من الشجاعة ليسأل عما هم فيه ولماذا؟ .. بل لم يجد الرغبة في ذلك، ربما لأن الهم الذي سكن رأسه هل سيجد محطة بنزين أم لا، ثم سيمكنه معرفة تفاصيل كل ما أثار غرابته فليس ثمة شيء آخر ينتظره..!!

لم يمانع أنْ يجلس إلى مائدتهم حين دعوه، فقد كان جائعاً حقاً، واستثاره طعامهم مثل سواه، وبالمثل حرص أنْ يضيف ذلك إلى تساؤلاته المؤجلة، وظل طيلة الوقت يتأمل ما حوله حيناً، وجمال الفتاة حيناً آخر، فحقاً ملك قلبه هواها، ومنذ أول وهلة، هي أيضاً لم تكن عن ذلك بمنأىً، وكانت نظراتها تبادله أكثر مما انتابه وتملكه حيالها، ودنا وقت الغروب أخيراً، وأمرته أنْ يذهب حتى لا يتأخر ..

"نعم سأذهب، ولكنني سأعود حتماً " هكذا أجاب، وقبل أنْ يتركها أهدته وردةً جميلةً في أصص يعبق بالقدم، فالتاع غبطةً وابتهج، ومضى ودقات قلبه قبائلُ ترقص على إيقاع قرع الطبول.

بعد تلك الأمتار التي مشاها الرجل وجد محطة البنزين أخيراً، وسأل عاملها ذا الفودين الأشيبين، عن اسم تلك القرية التي جاء منها، خلا أن عامل المحطة أبدى استنكاره تماماً لما سئل عنه، رغم ذلك كتم شيئاً في نفسه، وتأنى، قبل البوح به، وحين روى له الرجل ما روى من حكايته، أدرك

الرجل الطاعن في السن أن الرجل قد ذهب إلى تلك القرية..!!

أخبره أن ثمة قصة حدثت بذلك المكان الذي يعتقد أنه موجودٌ، وغير موجود، يقصد " القرية "، والذي دمره زلزالٌ منذ سنوات بعيدة، وكان تاريخه موافقاً لظهور نجمة "الزهرة" التي تظهر كل أربع سنوات، وأخبره أيضاً أن هذه القرية تظهر كالنجمة الخماسية، كرة كل أربع سنوات.

لم يكن ليصدق أن الرجل زار القرية حقاً، إلا بتلك الوردة التي اسمها "زهرة الصبار"، التي أهدتها له الفتاة، ولم يكن من أحد يزرع تلك الورود، أو يعرف لها موطناً سوى تلك القرية، ومضى الرجل يكتظ قلبه بالحزن والأسى، ومنذ ذلك اليوم وهو يترقب ذلك التوقيت لظهور القرية ليزور الفتاة، وتعلم من زهرتها الصبر، وصارت ترافقه أينما حل أو ذهب، كما زجاجة سم لجاسوس يدخرها تحسباً لكل ما هو طارئٌ فتشفع له لدى زبانية العذاب، غارساً لها في أصص يلائم رقتها، محافظاً عليها، تزوده بالصبر، والأمل، في أنه سيرى تلك الفتاة ؛ فربما يعيش معها تلك اللحظات كرةً أخرى !!

من أين للأمل أنْ ينبجس لولا ضلع اليأس الذي ينسلخ منه، كما ينسلخ النهار من ضلع الليل، تماماً مثلما انسلخت التوليب من ضلع لقاء أبدي ..؟!

التوليب

عاشا معاً حيث يعيش العالم طفلاً قبل أنْ يأتي إلى هذا العالم، وكان ثمة ملكان يرعيانهما، يعلمانهما، ويخبرانهما بما سوف يعيشانه ساعة مجيئهما إلى هذا العالم، وكانت تأشيرة العبور هي نسيان كل شيء ...

أصاب الملَكين حزنٌ جليلٌ حين أذن الوقت بالرحيل، واغتما لفراق الطفلين، وتوجب ذلك أنْ يضع الملاك سبابته على الشفة العليا لهما، ليصمتا عما رأياه وينسيا، ليجدا من ثم ذلك الأثر تحت أرنبة أنفهما ويصير مرورهما مروراً شرعيا ..

لكن لم يهن على الملاكين ما كان بين الطفلين، من صداقة وحب عميقين، ولأجل ذلك صنعا لهما صنيعاً يعرف أحدهما به صاحبه ساعة تقابلا في العالم الذي سينتقلان إليه..!!.

قدما إلى الحياة، ومرت السنون وهما يكبران ويكبران كشجرتي كرز، درسا وتعلما فصارت الفتاة طبيبةً، وأصبح الفتى مهندساً، وكان كلٌ منهما بمنأىً عن صاحبه، هي بأرض وهو بأرض، غير أن عملها اقتضى انتقالها إلى مدينته...

هناك بدأت تمارس مهنتها بتفان وإخلاص، وكانت فاتنةً جداً، ومحبوبةً جداً، ولها الكثير من الأصدقاء، لكن ورغم كثرة خطابها إلا أنها كانت ترفض الزواج البتة، وليس لها من سبب تعرفه عدا أن الوقت لم يحنْ، وكذلك تلك الرؤى التي تراود خيالها بين حين وحين عن واد يمر جدولٌ من خلاله، وأشجارٌ تغطي تفاصيله، وورود تكسو مسالكه، ورجل مبهم الملامح يحملها بين ذراعيه ليقطعا مجرى الجدول، ثم ....
...............!!.

الشاب كان منغمساً في تفاصيل رسومه وتصاميمه الهندسية، ومستغرقاً في عمله إلى حد يمنعه البحث عن الأصدقاء، أو المكوث مع أسرته أكثر من يوم واحد هو يوم إجازته الأسبوعية، وأحياناً تصير الشهرية...

على حدود تلك المدينة ثمة منتجع طبيعي يحج إليه الزوار، من كل حدب وصوب، ويكتنف ثناياه الكثير من الغموض، وبعض الأساطير التي تطوف حوله، وبه جدولٌ صغيرٌ ينبع من أعالي الجبال الممتدة في سلسلة واحدة تحيط بالمكان، وتحفه أشجارٌ كثيرةٌ وتغطي معظمه، وبه نزل تشبه الفنادق شيدت من أجل من يحب قضاء إجازته من الزوار فيها ..

ذات صباح وحين كانت الطبيبة تزاول مهنتها تلقى المستشفى الذي تعمل به بلاغاً يفيد بوجود حالة طارئة تستدعي إسعاف طبيب، وكان

العنوان هو النزل الموجود على أطراف ذلك المنتجع..

كانت الفتاة هي الطبيب المناوب في الإسعافات الخارجية بتلك النوبة الصباحية، فخرجت وسيارة الإسعاف، وهناك تم إسعاف الحالة. ولأن وقت الدوام انتهى حينها، فلم تمانع الطبيبة أنْ تلبي دعوة صاحبة النزل بقضاء بقية يومها في ضيافتها، عرفاناً بالجميل الذي رفضت أنْ تأخذ عليه أجرا ..

في ذلك الوادي حيث المنتجع كان قد تقرر إنشاء جسر خشبي بين مرتفعين يفصلهما الجدول، وكانت الشركة المكلفة بتشييد الجسر هي التي يعمل بها ذلك المهندس الشاب، ووافق وجوده حينها لأخذ القياسات وتصوير الموقع..

خرجت الطبيبة الجميلة في نزهة بأرجاء ذلك المنتجع، وبدون موعد وبدون إذن أحد رأته ورآها وكان لقاءً أبدياً، احتفلت من أجله ملائكة السماء، وابتهجت الطير، وغنت الأشجار ...

ذلك المكان تحققت له قيمته بهذا اللقاء كما تحقق لكليهما تلك الرؤى التي كانت تهب على روحيهما من فراديس مأنوسة، ترتسم صوراً صوراً في مخيلتهما من غيب سري عجيب ..!!

لم تدرك الفتاة نفسها إلا بين ذراعيه، ليحملها ويقطع بها الجدول، ثم يستلقيا ورأسها يتوسد أضلعه، وتنساب خصلات شعرها على صدره، ثم يمد ذراعه إلى ضلعه الأيمن، ومن دون أنْ يشعر بألم تنبجس منه وردةٌ عطرةٌ، فواحةٌ، مثلما ينبجس النهار من ضلع الليل، ومثلما ينبجس الأمل من بين الظلام الكثيف...

وضعها على فود رأسها، ثم تمر لحظات عادت بهما إلى أزمنة لا يعرفانها، سوى أنهما كانا قد تعلما العيش في فعاليتهما سلفاً، في عوالم أخرى، تلك الوردة هي صنيع الملاكان، تلك الوردة التي زرعاها على حواف ذلك الجدول، وشيد الجسر بجانبها، وأضحت مزاراً يحج إليه، وحباً خالداً كلل الوجود اسمها "التوليب" .

الذي لا يحب إلا نفسه لا تحبه السماء ، والذي لا تحبه السماء لن يحبه أحدٌ ....

النرجس*

في زمن لا يعلمه إلا الله، وفي وادٍ كبير يشقه نـهرٌ سلسبيل، شب على ضفافه فتىً جميل .

وبينما هو جالسٌ إلى النهر ذات يوم يتأمل صفحة الماء الساكن؛ لمح صورته منعكسةً فأدهشه ما رآه وفتنه، ومنذ تلك اللحظة عرف الفتى كم هو جميل ..

مرت الأيام تلو الأيام وليس من عمل يتلهى به الفتى سوى تأمل وجهه في صفحة الماء الجليل ..

في الضفة الأخرى من النهر مرت ذات يوم إحدى الحوريات فاتفق موعد مرورها مع موعد جلوس الفتى إلى النهر فرأته، فشغف قلبها بما رأته، وتملكها من أخمص قدميها حتى هامتها ..

لم تعِ الحورية من الأمر سوى أنها أحبت ما رأته حباً جما وكادت تنفق غرقاً عندما أرادت أنْ تقطع النهر حتى الضفة الأخرى لترى عن كثب من ملك قلبها وعشقته منذ أول وهلة لولا أن الفتى استدركها ..

بعد تلك الحادثة ظلت الحورية تزور النهر كل يوم لمقابلة الفتى الجميل، ودواليك حتى انسجم الاثنان، ولكن الفتى ظل يفضل النظر إلى وجهه في صفحة النهر على النظر إلى الحورية ..

واعترفت الحورية للفتى وصارحته بحبها له ولكنه نبذها، لأنها لا تستطيع إلا ترديد صدى ما يتحدث به ..

لم تحتمل الحورية هول الصدمة، وانتحبت وبكت بكاءً مريراً، وبلغ الأسى منها مبلغه حتى ماتت كمدا ..

حزنت السماء لموتها، فعاقبت الفتى على صنيعه عقاباً أبدياً، فجعلته ينظر إلى نفسه على صفحة الماء وظل هكذا أبداً، فاشتد غمه وحزنه حتى نفق، وحيث اضطجع نبتت على قبره وردةٌ عجيبةٌ سميت باسمه "النرجس" ومنذ ذلك الحين صارت الورود كلها تكره هذه الوردة، وتبغضها، لأنها لا تحب إلا نفسها، والذي لا يحب إلا نفسه لا تحبه السماء، والذي لا تحبه السماء لن يحبه أحد ....

*حكاية النرجس مستوحاة من ميثيولوجيا إغريقية .

لو كان الشيطان يعرف الياسمينة لما رفض أنْ
يسجد لآدم ..!!

الياسمين*

مليون عام أو تزيد، لا أدري، حدث والأرض ما تزال سديماً، عصافيرها مشردةٌ .. النحل صائمٌ على حلم لقاء وردة .. والفراش هائمٌ على وجهه، حدث أن حورية من حوريات السماء هبطت إلى الأرض تبحث عن ملاك شغف قلبها حبه بيد أنه اختفى وتعذر لقاؤه، ولفرط لوعتها وحيرتها طفقت تفتش عنه بين الكواكب ..

بلغ الحزن منها مبلغه، حين تعذر العثور عليه على الأرض وقد طافتها شبراً شبرا، واستشاطت بؤساً وترحاً، وانهمرت الدموع من عينيها كحبات المطر، بكت وبكت وانتحبت، وكان شيئاً ساحراً؛ إذ هي تبكي وبموضع كل دمعة تسقط تنبت على الأرض وردة ودواليك حتى اكتست الأرض ببردة الزهر والجمال ..وكانت كلها بيضاء .

صدحت العصافير وابتهجت وطفقت تزين أعشاشها بالزهر، وانتشت النحل ودب في أوصالها النشاط، وعالياً حلقت الفراشات، وضاعت الدنيا نسيماً وعبقاً، وتناهى عبقها الفاغم إلى أعالي السماء ..

ذلك العبق استحضر شذاه الملاك وأنزله إلى حيث مصدره (الأرض) ..
لم تخنه الفراسة فيما أيقن به أنه شذى حبيبته، إلا أنه لما وصل الأرض لم يجد غير الورود، أما الحورية فقد رحلت لتكمل رحلة بحثها عنه ..

اغتم لذلك كثيراً وحزن، وحار صنيعاً، وتعبيراً عن حزنه وحبه، وكان رساماً، طفق يلون الوردات وردةً وردة، ليزيدها جمالاً إكراماً لذكراها، ومواساةً لنفسه ..

إذ ذاك صادف فيما صادف وردةً شامخةً مشرئبة العنق، فسألها أنْ تنحني يلونها، فاستعصتْ عليه، وأبتْ إلا أنْ تظل بيضاء، وكان اسمها (الياسمين) ومن ذلك الحين صارتْ كل الورود تنحني لها لأنها لم تنحنِ والذي لا ينحني لا يتلون، والذي لا يتلون تنحني له كل الأشياء.

*حكاية الياسمين مستوحاة من أسطورة شعبية .

هايل المذابي

- فائز بجائزة رئيس الجمهورية للشباب ٢٠٠٩م (القصة القصيرة)

الفهرس

رقم الصفحة	الموضـــــــــوع
3	الإهداء
4	تسطير
9	حلم وردي
13	الليلك
19	الأقحوانة
23	البنفسجة
29	المانوليا
35	البيلسان
39	السوسنة
43	عباد الشمس
47	زهرة الصبار
53	التوليب
59	النرجس
63	الياسمين

لقد عاشت السوسنة سنوات مديدة، وعمراً طويلاً، وكانت نعم الخلف لأبيها في الحكم، وعُرف عنها ما عرف عنه من حكمة، وحف حكمها باليسر، وأيد بالرشد، وكانت الدليل لكل من ملأ اليأس قلوبهم أن الاحسان لوردة هو قمة التغيير في حياة المرء، وبرزخ انتقال إلى عوالم المحبة الأبدية، ومبعث أمل يستحق الحياة من أجله ...

الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب

www.pa.org.ye